المبحث الثالث

النحلة في اللغة والاصطلاح

النحلة في اللغة:

تطلق النحلة في اللغة على عدة معان منها: الدعوى نقول انتحل فلان شعر فلان أو قول فلان إذا ادعى أنه قائله وتنحله ادعاه وهو لغيره.

ونحله القول ينحله نحلاً نسبه إليه ونحلْتُه القول أنْحِلُهُ نَحْلاً إذا أضفت إليه قولاً قاله غيره وادعيته عليه وفلان ينتحل مذهب كذا إذا انتسب إليه، ودان به، نحله شيئًا أعطاه من ماله وخصه به[١].

والنحلة العطية ومنه قوله تعالى: ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً﴾ [النساء :٤] أي عطية ومنحة خالصة.

والنحلة الديانة والمذهب، ومنه كتاب الملل والنحل[٢].

وقد وردت النحلة في السنة بمعني العطية. ورد في صحيح مسلم: «**إن ربي أمرني أن أعلمكم ما جهلتم مما علمني يومي هذا كل ما نحلته عبدًا حلال**» معني نحلته أعطيته[٣].

وهذه المعاني كلها تدور حول العطية والهبة والانتساب إلى الشيء وادعائه بالحق أو بالباطل.

(١) انظر لسان العرب (٦/ ٤٣٦٩)، والقاموس المحيط (٤/ ٣٣٨).

(٢) محيط المحيط للبستاني (٢/ ٢٠٤٩)، وانظر الرائد ص (١٤٨٨)، ومعجم متن اللغة ج٥ الشيخ أحمد رضا.

(٣) مسلم بشرح النووي (١٧/ ١٨) ص (١٩٧) باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار.

النحلة في الاصطلاح:

تطلق علي المذهب أو الديانة أو ما ينتسب إليه المرء من دين أو مذهب[١] أو هي: المذاهب المتشعبة عن كل دين بتعدد المجتهدين[٢]. كما يقول: «**التهانوي**»، وقد استعمل ابن حزم النحلة بمعني التمسك بالسنة، يقول في كتابه الفصل «**وثبت بذلك عند كل منصف من المخالفين صحة قولنا: إن كل من خالف دين الإسلام، ونحلة السنة ومذاهب أصحاب الحديث فإنه عارف بضلال ما هم عليه (أي اليهود والنصاري)**[٣].

ثم يقول «**فنحمد الله كثيرًا على ما هدانا له من الإسلام ونحلة السُنة واتباع الآثار الثابتة**»[٤].

و«**ابن حزم**» بصنيعه هذا يعد مخالفًا لإجماع العلماء على التغاير بين الملة والنحلة والمذهب.

يقول أستاذنا الدكتور/ عوض الله حجازي معلقًا على نص «**ابن حزم**»: عطف ابن حزم «**السنة ومذاهب أصحاب الحديث على دين الإسلام وهو فيما يبدو من عطف المترادفات ذلك أنه ليست السنة مخالفة لدين الإسلام وليس مذهب أصحاب الحديث خارجًا عنه**»[٥] وهذا التغاير عند «**ابن حزم**» رأي له لا ينقض ما اشتهر بين العلماء من التغاير بين الملة والنحلة والمذهب عمومًا. وهذا التغاير هو ما نذهب إليه مع أستاذنا الدكتور «**عوض الله حجازي**» مخالفة لما ذهب إليه (ابن حزم) في فصله.

* * *

(١) مقارنة الأديان بين اليهودية والإسلام ص (١٠).
(٢) كشاف اصطلاحات الفنون (٦/ ١٣٣٩).
(٣) الفصل في الملل والأهواء والنحل (١/ ٩٤) مكتبة السلام العالمية.
(٤) نفسه.
(٥) مقارنة الأديان ص (١١).

الفرق بين الدين والملة والشريعة:

أورد «**أبو هلال العسكري**» في كتابه «**الفروق**» ما ملخصه: «**الفرق بين الدين والملة أن الملة اسم لجملة الشريعة، والدين اسم لما عليه كل واحد من أهلها. ألا ترى أنه يقال: فلان حسن الدين ولا يقال: فلان حسن الملة، وإنما يقال هو من أهل الملة.**

ويقال لخلاف الذمي: الملي نسب إلى جملة الشريعة.. فلا يقال له ديني.. ونقول: ديني ودين الملائكة، ولا نقول ملتي وملة الملائكة لأن الملة اسم للشرائع مع الإقرار بالله.

وكل ملة دين وليس كل دين ملة، واليهودية ملة لأن فيها شرائع»[١].

الفرق بين الدين والشريعة:

إن الشريعة الطريق المأخوذ فيها إلى الشيء ومن ثمَّ سُمى الطريق إلى الماء شريعة، ومشرعة، وقيل الشارع لكثرة الأخذ فيه والدين ما يطلبه المعبود ولكل واحد منا دين وليس لكل واحد منا شريعة، فالشريعة في هذا المعني نظير الملة إلا أنها تفيد ما يفيده الطريق المأخوذ ما لا تفيده الملة.

ويقال شرع في الدين شريعة كما يقال طرق فيه طريقًا والملة تثبت استمرار أهلها عليها[٢].

* * *

(١) الفروق في اللغة: أبو هلال العسكري ـ دار الآفاق ـ بيروت ١٩٧٣م.
(٢) انظر الفروق في اللغة ص (٢١٦) بتصرف.